مؤسسة البيارق الإعلامية

أنصار الشريعة
ANSAR ASHARIAA

مقال للّجنة الشرعية

"في الرَّدِّ على مُفتي الجُمهُوريَّة"

في إجازته الاحتفال بعيد الحب

للشيخ : أبي محمد الأنصاري

عضو اللجنة الشرعية لأنصار الشريعة بتونس

أنصار الشريعة بتونس

تقدم

مقال للجنة الشرعية

في الرد على" مفتي الجمهورية"

في إجازته الاحتفال بعيد الحب

للشيخ أبي محمد الأنصاري

عضو اللجنة الشرعية لأنصار الشريعة بتونس

تفريغ إخوانكم في مؤسّسة البيارق الإعلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وبعد،

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»

أطل علينا يوم أمس الخميس في بعض الصحف رجل يقال أنه "مفتي الجمهورية" وأتحفنا بفتوى مفادها جواز احتفال العشيق مع عشيقته بعيد الحب حيث قال :"أن الاحتفال بعيد الحب بدعة ولكنه بدعة مباحة فهي ليست بالحرام ولا بالحلال ..." ثم شدد في المسألة وجعل لها ضوابط فقال : "المهم عندما نحتفل به نكون معتدلين ولا ننحرف ولا ننحل أخلاقيا ولا بد من المحافظة على إحياء القيم الإنسانية والتواصل" لكنه فاته أن يبين لنا حدود الاعتدال المنشود هل يدخل فيه التقبيل واللمس إذا لم يقصد و لم يجد أم لا ؟؟؟ ولا أدري على أي مذهب يفتي هذا الشخص !! وقد سمعنا على مر سنين أن هؤلاء الناس يفتون على مذهب مالك فظننا أنهم يقصدون مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمة الله عليه لكن من شم رائحة العلم ودرس المذهب ولو دراسة سطحية يوقن أن أمثال هذه الفتاوى لا تمت إلى المذهب المالكي بصلة، لتبقى بعد ذلك الاحتمالات واردة لمعرفة مقصدهم بـــ"مذهب مالك" فلعلهم يقصدون مالِك زمام أمور الدولة أو مالَك الذي تدفعه لتتحصل على الفتوى التي تريدها أو غير ذلك ...

ولمعرفة الحكم الشرعي في الاحتفال بهذا العيد لا بد أولا من معرفة حقيقته فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.

يعتبر عيد الحب من أعياد الرومان الوثنيين ، إذ كانت الوثنية سائدة عند الرومان قبل ما يزيد على سبعة عشر قرنا . وهو تعبير في المفهوم الوثني الروماني عن الحب الإلهي. ولهذا العيد الوثني أساطير من أشهرها أن الرومان كانوا يعتقدون أن (رومليوس) مؤسس مدينة (روما) أرضعته ذات يوم ذئبة فأمدته بالقوة ورجاحة الفكر .

فكان الرومان يحتفلون بهذه الحادثة في منتصف شهر فبراير من كل عام احتفالا كبيرا وكان من مراسيمه أن يذبح فيه كلب وعنزة ، ويدهن شابان مفتولا العضلات جسميهما بدم الكلب والعنزة ، ثم يغسلان الدم باللبن ، وبعد ذلك يسير موكب عظيم يكون الشابان في مقدمته يطوف الطرقات . ومع الشابين قطعتان من الجلد يلطخان بهما كل من صادفهما ، وكان النساء الروميات يتعرضن لتلك اللطمات مرحبات ، لاعتقادهن بأنها تمنع العقم وتشفيه . ثم استمر الاحتفال به حتى بعد دخول الرومان في النصرانية ، وارتبط العيد بالقس المعروف باسم فالنتاين الذي حكم عليه بالإعدام في 14 فبراير عام 270 ميلادي ، ولا زال هذا العيد يحتفل به الكفار ، ويشيعون فيه الفاحشة والمنكر.

وقد اعترف المفتي نفسه أن هذا العيد "وجد في مجتمع غير إسلامي" فهو بذلك عيد من أعياد الكفار. فحكم الاحتفال بهذا العيد هو حكم الاحتفال بأعياد الكفار وقد دلت الآيات والأحاديث على حرمة ذلك.

قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ" ومن معاني الولاء المتابعة والمحبة كما ذكر ابن منظور في لسان العرب فاتباع اليهود والنصارى فيما هو من خصائصهم من اتخاذهم أولياء وقد تواترت الأدلة على حرمة ذلك ومنها قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ"

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) (أخرجه أحمد وأبو داود)

وقد بين عليه الصلاة والسلام أن المسلمين ليس لهم إلا عيدان يحتفلون بهما هما الفطر والأضحى فقد روى أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم بسند صحيح عن أنس – رضي الله عنه – قال : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ " وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الذم خبر أقوام يتبعون اليهود والنصارى في سننهم فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ». وقد جاءت أحاديث كثيرة تأمر بمخالفة اليهود والنصارى مما يدل على أن مخالفتهم مقصد من مقاصد الشريعة.

وقد تكلم في ذلك علماء المالكية بما يكفي ويشفي.

فقد نقلَ ابنُ الحاج في كتابه المدخل، عن علماء المالكية أنه: (لا يَحِلُّ للمسلمينَ أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحةِ عيدِهِمْ، لا لَحْماً ولا إداماً ولا ثوباً... ولا يعانون على شيءٍ من دينهم. لأن ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عنذلك. وهو قولُ مالكٍ وغيرِهِ، لم أعلمْ أحداً اختلفَ في ذلكَ(

قلت فإذا كان إعانتهم على أعيادهم محرم فالاحتفال معهم من باب أولى وأحرى.

ونقل الونشريسي في المعيار المعرب عن الإمام سحنون رحمه الله قوله : "لا تجوز الهدايا في الميلاد من نصراني ولا من مسلم ، ولا إجابة الدعوة فيه ، ولا استعداد له ... "

وفي نفس الكتاب – المعيار المعرب - في الجزء 11 صفحة 150 منه : (و سئل أبو الأصبغ عيسى بن محمد التميلي ، عن ليلة يناير التي يسميها الناس الميلاد ، و يجتهدون فيها ، و يجعلونها كأحد الأعياد ، و يتهادون بينهم صنوف الأطعمة ، وأنواع التحف والطرف ، المثوبة لوجه الصلة

،ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيما لليوم ، ويعدونه رأس السنة . أترى ذلك أكرمك الله – بدعة محرمة لا يحل لمسلم أن يفعل ذلك ، و لا أن يجيب أحدا من أقاربه وأصهاره إلى شيء من ذلك الطعام الذي أعده لها ، أم هو مكروه ليس بالحرام الصراح ؟

فأجاب قرأت كتابك هذا ، ووقفت على ما عنه سألت ، و كل ما ذكرته في كتابك ، فمحرم فعله عند أهل العلم ، و قد رويت الأحاديث التي ذكرتها من التشديد في ذلك ، و رويت أيضا أن يحيى بن يحي الليثي قال : (لا تجوز الهدايا في الميلاد من نصراني ولا من مسلم ، ولا إجابة الدعوة فيه ، ولا استعداد له. وينبغي أن يجعل كسائر الأيام .ورفع فيه حديثا إلى النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال يوما لأصحابه :(إنكم مستنزلون بين ظهراني عجم فمن تشبه بهم في نيروزهم و مهرجانهم ، حشر معهم).

و قال الشيخ الإمام أبو عبد الله بن عرفة تفريعا على كلام الشيخ أبي الحسن القابسي ، في منع قبول هدية المسلم مما يفعل في أعياد الأعاجم تشبيها بهم ، فلا يحل على هذا قبول هدايا النصارى في أعيادهم للمسلمين ، و كذلك اليهود.

قال : (و كثير من جهلة المسلمين يقبل ذلك منهم في عيد الفطيرة)

ومن غير المالكية قال الحافظ الذهبي رحمه الله " فإذا كان للنصارى عيد ، ولليهود عيد ، كانوا مختصين به ، فلا يشركهم فيه مسلم ، كما لا يشاركهم في شرعتهم ولا قبلتهم " اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك التي قال الله سبحانه (عنها) : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وقال : (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) كالقبلة والصلاة والصيام ، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد ، وبين مشاركتهم في سائر المناهج ؛ فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر ، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر ، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع ، ومن أظهر ما لها من الشعائر ،

فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره ، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة .

وأما مبدؤها فأقل أحواله أن تكون معصية ، وإلى هذا الاختصاص أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (إن لكل قوم عيدا وإن هذا عيدنا) وهذا أقبح من مشاركتهم في لبس الزنار (لباس كان خاصاً بأهل الذمة) ونحوه من علاماتهم ؛ فإن تلك علامة وضعية ليست من الدين ، وإنما الغرض منها مجرد التمييز بين المسلم والكافر ، وأما العيد وتوابعه فإنه من الدين الملعون هو وأهله ، فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه " انتهى من "اقتضاء الصراط المستقيم"

وما جاء في كلام المفتي أن هذا العيد من البدع المباحة كلام باطل في المذهب المالكي فقد نقل عن الإمام مالك رحمه الله قوله : من زعم أن في الإسلام بدعة حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا"

ثم قال : "ما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً"

وأما قوله "بدعة مباحة ليست بالحرام ولا بالحلال" فكلام عجيب غريب لا ندري من أي مشكاة خرج فإن أدنى طالب علم يعلم أن المباح حلال وأنه ما من شيء من الأشياء إلا وله حكم شرعي يدور بين الوجوب والاستحباب والإباحة والكراهة والحرمة.

فيجب على شباب المسلمين وفتياهم أن يتقوا الله ويلتزموا بشرعه ويتركوا مثل هذه الأعياد البدعية المحرمة ويعلموا أنه لايباح للشاب أن يرتبط بالفتاة عاطفيا ويتعلق بها ويظهر لها مشاعر الحب والغرام إلا عن طريق الزواج الشرعي فقط وما سوى ذلك فلا يجوز، ولا يبرر هذا العمل النية

الطيبة. ويجب على الأولياء إرشاد أبنائهم ومتابعتهم والأخذ على أيد السفهاء منهم.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا كلكم راع فمسئول عن رعيته " رواه البخاري

أسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ويقينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

وكتبه أبو محمد الأنصاري